

الإحكام لابن حزم

قال علي ومما يبين صحة قولنا قوله تعالى { فإذا قرأناه فتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه } وثم توجب مهلة وقوله تعالى في قصة الملائكة القائلين لإبراهيم عليه السلام { وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم لقيامة عما كانوا يفترون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم لطفوان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وإبراهيم إذ قال لقومه عبدوا الله وتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله آوثانا وتخلقون إفكا إن لذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فبتغوا عند الله لرزق وعبدوه وشكروا له إليه ترجعون وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على لرسول إلا لبلاغ لمبين أولم يروا كيف يبدئ الله لخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير قل سيروا في لأرض فنظروا كيف بدأ لخلق ثم ينشئ لنشأة لآخرة إن الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون وما أنتم بمعجزين في لأرض ولا في لسماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ولذين كفروا بآيات الله ولقاءه أولئك يؤسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه إلا أن قالوا قتلوه أو حرقوه فأناه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال إنما اتخذتم من دون الله آوثانا مودة بينكم في حياة لدنيا ثم يوم لقيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فأمن له لوط وقال إنني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته لنبوة ولكتاب وآتيناها أجره في لدنيا وإنه في لآخرة لمن لصالحين ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون لفاحشة ما سبقكم بها من أحد من لعالمين أننكم لتأتون لرجال وتقطعون لسبيل وتأتون في ناديكم لمنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا نتنا بعذاب الله إن كنت من لصادقين قال رب نصرني على لقوم لمفسدين ولما جاءت رسلنا إبراهيم بلبشرى قالوا إننا مهلكو أهل هذه لقرية إن أهلها كانوا ظالمين قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا مرأته كانت من لغابرين } فعموا في أول الأمر وأخروا البيان حتى وقع السؤال عن لوط فأجابوا بأنهم لم يعنوه بالهلاك حاشا امرأته فقط .

وقد اعترض في هذا بعض من منع من تأخير البيان جملة بأن قال قد كان يجب أن يعلم إبراهيم عليه السلام أن لوطا خارج عن العذاب لقولهم { ج لوط ليس ظالما قيل لهم وبالله تعالى التوفيق .

يمكن أن يحدث من لوط ما يستحق به الظلم فأشفق إبراهيم عليه السلام من ذلك فسأل عنه وقد أجمل لنوح عليه السلام خلاص أهله فظن أن الأهل هم القرابة حتى بين له بعد ذلك أن المراد

بأهله أهل دينه .

فإن قال قائل فما المراد من المجلد الوارد قبل ورود بيانه قيل له وبإِ تعالَى التوفيق المراد منا فيه هو المراد منا في المتشابه الذي أمرنا بأن نبحث عنه ولا نبتغي تأويله وأن يقول كل من عند ربنا وأما المراد فيه فالذي يأتي به البيان إذا أتى ويبين قولنا قول اِ تعالَى { } فإنما يبين لنا لئلا نضل ولا ضلال في ورود الأمر ما لم يأت وقت وجوب العمل به فأما إذا جاء وقت وجوب العمل به فلو تركنا نعمل بغير ما أريد منا لكنا قد ضللنا وقد أخبرنا تعالَى بأن ذلك لا يكون وقوله تعالَى صدق وحق باِ تعالَى التوفيق . فعلى هذا الوجه منعنا من تأخير البيان عند وجوب العمل وإلا فليس في العقل ما يمنع من ذلك لو شاء تعالَى ولو فعل اِ تعالَى ذلك لكان تعنيता لنا وقد أخبرنا